اسم المادة: ٢٤- مؤلفات الأئمة في عقيدة أهل السنة والجماعة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ٢٤ مؤلفات الأئمة في عقيدة أهل السنة والجماعة
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه، أرسله ربه بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد؛

مرحبًا بكم إخواني وأخواتي في الله، واليوم موعدنا مع لقاءٍ قصير نختم به هذا الكتاب "كتاب الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة" لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري –حفظه الله–، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرًا، فإنه مُؤَلَف لطيف كما رأينا، وهذه هي الحلقة الرابعة والعشرون وبها نختم هذا الكتاب، نسأل الله أن يتم علينا وعليكم النعمة، وأن يصح لنا –سبحانه وتعالى– هذه العقيدة، وأن نكون على أثر أصحاب رسولنا –صلى الله عليه وسلم– الذين أخذوا بهديَّ النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد أخذ نبينا بهديّ الكتاب العزيز، كان خلقه القرآن كما قالت أمنا عائشة –رضي الله تعالى عنها وأرضاها–.

وقد أحسن مؤلفنا –حفظه الله– بأنه في نهاية الكتاب قبل الخاتمة ذكر مصنَّفات وكُتب صنَّفها الأئمة الأول توضِّح دقائق هذه العقائد، وترد على أهل البدع وتثبت الحق بالأدلة النقلية والأثرية وأحيانًا العقلية، جزاه الله خيرًا إن هو عمل مسرد طويل نحن سننتخب بعض ما ذكره من مؤلفات، لعل همة بعض إخواني الذين شاهدوا بعض هذه الحلقات أن تسمو وتعلو للاستزادة من أدلة هذه العقائد في كتبها.

لكن طبعًا دي بعض النصائح إذا كنت مبتدئًا في هذا الأمر فلا يحسن بك أن تغامر وتدخل البحر من غير أن تحسن العوم والسباحة، كما أن العلماء يقولون بأن طعام الكبار هو سم الصغار، فلابد أن يكون معك أحد من إخوانك الذين سبقوك أو من له دراية حتى يرشدك ولا سيَّما إن دي عقيدة والزلل فيها بيبقى في منتهى الخطورة، فأنت ممكن تفهم آية أو حديث أو قول لعالم على غير وجهه فيؤدي إلى فساد في اعتقادك –عياذًا بالله من ذلك–، وطبعًا إن الإنسان في كل مرحلة لما بيرتقي بيَجِد إن فيه كتب أوسع وأوعد في هذا العلم إلى ما شاء الله –تبارك وتعالى–.

من الكتب التي قررت عقيدة السلف الصالح –طبعًا كتاب ربنا –سبحانه وتعالى– وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– هي الأصل الذي يستقي منه المسلمون هذا الاعتقاد، لكن الأئمة صنَّفوا حينما ظهرت البدع، بدأ يثبت الحق ثم يرد على البدع– منها:

–كتاب بعنوان "كتاب السنة": لإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين، ولابنه عبد الله بن الإمام أحمد كتاب بنفس الاسم، ولتلميذه الخلَّال أبو بكر أحمد بن يزيد الخلَّال كتاب أيضًا باسمه؛ باسم السنة.

–وكتاب السنة: للحافظ أبو بكر بن أبي عاصم.

–وكتاب السنة: لمحمد بن نصر المروزي.

–وشرح السنة: للإمام إسماعيل بن يحيى المزُني.

-وشرح السنة: للإمام حسن بن علي البربهاري.

-وشرح السنة: للإمام الحسين بن مسعود البغوي.

-وكتاب الشريعة، وده كتاب ضخم، جيد التصنيف، كثير الأبواب، استوعب مسائل الاعتقاد والسنة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-.

-وكتاب أصل السنة واعتقاد الدين: للإمام أبي حاتم الرازي.

-وصريح السنة: للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري.

-وشرح مذهب أَهل السُنَّة: للإمام أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين.

-وشرح السنة: للإمام أبي عيسى السلمي الترمذي.

-وأصول السُّنة: للإمام ابن أَبي زَمنين الأندلسي.

-واعتقاد الإمام الشافعي: رواية أبي طالب العشاري.

-وكتاب النزول، والصفات، والرؤية: جميعها للإمام الدارقطني، دول تلت كتب.

-وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب: للإمام محمد بن إسحاق بن خُزيمة، الملقب بإمام الأئمة -رحمه اللَّه-.

-ومقدمة ابن أَبي زيد القيرواني في العقيدة.

-والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: للإمام أبي عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي.

-واعتقاد أَئمة الحديث: للإمام أبي بكر الإسماعيلي

-والإبانة عن أصول الديانة، ورسالة إلى أَهل الثغر، ومقالات الإسلاميين: جميعها للإمام أَبي الحسن الأشعري.

-وعقيدة السلف أَصحاب الحديث: للإمام أَبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.

-والمختار في أصول السُّنَّة: للإمام أبي علي الحسن بن أَحمد بن البنا الحنبلي البغدادي.

-وشرح أصول اعتقاد أَهل السنة، أيضًا هو كتاب مشهور مطبوع طبعات كثيرة بعضها في خمس مجلدات، وبعضها في أربعة، وبعضها في اثنين: للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي.

-وأيضًا كتاب العظمة: لأبي الشيخ الأَصفهاني.

-وكتاب العقيدة الطحاوية المشهور بشروحه.

-وكتاب لُمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: للإمام موفق الدين أَبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي.

-وهناك كتاب الإيمان: للإمام أَبي عبيد القاسم بن سلام.

-والإيمان: لمحمد بن يحيى العدني.

-وكتاب الإيمان أيضًا: لأَبي بكر بن أَبي شيبة.

-وكتاب الإيمان: لمحمد بن إسحاق بن منده.

-وشعب الإيمان: الحافظ أَبو عبد الله الحليمي البخاري.

-ومسائل الإيمان: للقاضي أَبي يعلى.

-والرد على الجهمية لابن منده.

-والرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي.

-والرد على الجهمية للإمام أَحمد.

-وخلق أفعال العباد، والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب كتاب الصحيح المشهور.
-والعلو للعلي الغفار، وإِيضاح صحيح الأَخبار من سقيمها، والأَربعون في صفات رب العالمين: كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.
كتب كثيرة الحقيقة ومتنوعة ومنها: كتاب قطف الثمر في بيان عقيدة أَهل الأَثر، وكتاب الدين الخالص: كلاهما لمحمد بن صديق خان القنوجي.
-وكتاب تجريد التوحيد المفيد: للإمام أَحمد بن علي المقريزي.

ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه- مشهورة في هذا الباب، وهو إمام عظيم له مصنفات كثير جدًا في الاعتقاد منها:
منهاج السنة النبوية، درء تعارض العقل والنقل، وبغية المرتاد في الرد على المتفلسفة وأَهل الإِلحاد، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أَصحاب الجحيم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، كتاب الإِيمان، العقيدة التدمرية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، الرد على المنطقيين، العقيدة الوسطية، العقيدة الحموية، الرسالة التسعينية، بيان تلبيس الجهمية، كتاب النبوات، شرح العقيدة الأصفهانية، شرح حديث النزول، إلى غير ذلك، طبعًا وكتابه الكبير مجموع الفتاوى مشهور مطبوع في سبعة وثلاثين مجلدًا مع الفهارس.
وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية أيضًا له جهود مشكورة في هذا الباب:
الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، القصيدة النونية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، طريق الهجرتين وباب السعادتين، إلى غير ذلك من المصنفات القديمة والحديثة، بحيث ينتقي طالب العلم والمسلم منها ما يستطيع أن يستوعبه.

ثم مسك الختام وهذا هو عنوان مؤلفنا قال:
هذه هي عقيدةُ الرعيلِ الأَول من هذه الأُمة المباركة، وهي عقيدة نبوية صافية سليمة، وطريقة صحيحة مستقيمة على نهج الكتاب والسنَّة وأَقوال سلف الأُمة وأَئمتها الأعلام، وهي الطريقُ التي أَحيت قلوب الأَوائل من هذه الأمَّة المرحومة فكانوا بها سادة وقادة.
فهي عقيدةُ السلف الصالح، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأَهل الحديث، وأهل الأثر، وأَهل السنة والجماعة -دي كلها مسميات لمسمى واحد-؛ وهي عقيدة الأَئمة الأَربعة الأعلام أَصحاب المذاهب الفقهية المشهورة المتبعة في ديار المسلمين.
فعلينا أخي المسلم العزيز إن كنا نريد النجاة والفلاح والتوفيق أن نعود بالعقيدة إلى منبعها الصافي التي نهل منها الأئمة الأخيار من سلفنا الصالح، ونأخذ بما أخذوا به ونترك ما تركوه، ونسكت عما سكتوا، ويسعنا ما وسعهم، ونؤدي العبادة كما أدوها، ونلتزم بكتاب الله -تعالى- وبسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبإجماع سلف الأمة وأئمتها العِظام، وبالقياس الصحيح في الأمور المتجددة، وعلى ضوء أُصولهم وقواعدهم؛ ولذلك قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين -رضي الله عنه-: "انظروا عمن تأخذون هذا الدين، فإنما هو الدين"، وقال الصحابي الجليل ابن مسعود -رضي الله عنه-: "لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما أخذُوا العلمَ عن أكابرِهم فإذا أخذُوه من أصاغرِهم وشرارِهم هلَكوا"[1]، انتهى كلام المؤلف.
واعلم أخي المسلم الحبيب -هدانا الله -تعالى- وإياك للحق، اللهم آمين- أن من طلب الهدى من غير الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهما، أو أتى بأمر زائد على ما شرعه الله فهو بلا شك منغمس في الضلال المبين، متبّعٌ للهوى طبعًا، واتبع غير سبيل المؤمنين "وَمَن يُشَاقِقِ

[1] السلسلة الصحيحة.

الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء:١١٥، ورحم الله الإمام مالكًا فقد كان كثيرًا ما ينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنةً   وشر الأمور المحدثات البدائعُ

والله –سبحانه وتعالى– قال: "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" الجاثية:١٨.

وقال –سبحانه–: "وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ" البقرة: ١٣٠.

وقال –تعالى–: "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" النساء:١٢٥.

ومما لا شك فيه أن سبيل وحدة المسلمين، وقوتهم وعزتهم وهيبتهم هو في وحدة العقيدة؛ العقيدة النبوية الصافية التي اعتقدها الرعيل الأول من سلف هذه الأمة المباركة، وبها حكموا الدنيا بالقسط والعدل فكانوا فيها سادة وقادة.

وصفوة القول:

فاعلم أيها المحب أنه لا صلاح لنا في الدارين، ولا نجاح لدعوة ولا سيادة لأنفسنا ولا لمجتمعاتنا إلا إذا بدأنا بالأهم قبل المهم، وذلك بأن ننطلق في دعوتنا من عقيدة التوحيد الخالص نبني عليها سياساتنا وأحكامنا وأخلاقنا وسلوكنا وآدابنا ومعاملاتنا، وننطلق في كل ذلك من هدي الكتاب والسنة وعلى ضوء فهم سلف الأمة، ذلك هو الصراط المستقيم، والطريق المستقيم السليم، والمنهج القويم الذي أمرنا الله –جل وعلا– به فقال –سبحانه–: "وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" الأنعام:١٥٣، وعقيدة السلف هي السبيل الوحيد الذي يصلح به حال الأمة.

نسأل الله العلي القدير كما دلَّنا على هذا المنهج وعلى هذا الاعتقاد الطيب أن يجعلنا منهم، وأن يحشرنا معهم تحت لواء سيد الخلق –صلى الله عليه وسلم– الشافع المشفَّع، وألا يزيغ –سبحانه وتعالى– قلوبنا بعد إذا هدانا ووفقنا، ونسأله جلَّت قدرته أن يجعلنا من عباده الموحدين، الصالحين، العابدين، العالمين، العاملين في سبيله إنه على ذلك لقادر وهو السميع المجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ونحن نقول آمين على دعاء المؤلف، وجزاه الله خيرًا على تصنيفه لهذا الكتاب الطيب السهل التناول، الذي يستطيع استيعابه كل مسلم بحيث يصحح جوانب عقيدته ويجدد العهد بها.

وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى وضع الرحال، وإذا كان هذا المرور السريع على هذا الكتاب فإنه بقي العمل؛ لابد أن نفعّل هذا الكلام وإلا سيبقى كلامًا في الأذهان، لابد أن تتأثر به القلوب وتنفعل به الجوارح حتى يكون واقعًا حيًا، إذا تكلمنا عن الأخلاق أو عن العبادات أو عن أُصول الإيمان أو غيرها من هذه المعاني العقدية فإنها لا تكون عقيدة إلا إذا كانت واقعًا حيةً في قلوبنا، حاضرةً في عباداتنا، ماثلةً في أخلاقنا، موجودةً في معاملاتنا، تُهيمّن على كل حياتنا.

نسأل الله –عز وجل– أن يحيينا بالإسلام، وأن يميتنا عليه –سبحانه وتعالى–، وقد قال الله –تعالى–: "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" الأنعام١٦١:١٦٣.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– في ختام رحلتنا أن يختم لنا وإياكم بخير، وأن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأن يصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر، اللهم آمين، "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الصافات١٨٠:١٨٢.